عدد ٣ المجلد الاول

النفائس

مجموعة لطائف وفكاهات

تصدر مرة في الاسبوع

لمنشئها

خليل بيدس

الاحد في ١٥ (و٢ ش) تشرين الثاني سنة ١٩٠٨

محاورة بين الالهة

في احد الامساء الجميلة التقى الاله ابولون بالاله هرمز على صخور جبل بنيكس فوقفا على طرف منحدر جبل اثينا واخذا يمتعان الابصار بمحاسن هذه المدينة الغناء. وكان الوقت صافياً والشمس تمشي الهوينا هابطةً الى بحر ايونيا ثم عقبها الشفق المسائي فانار قمم الجبال بنور لامع وكانت اسراب الطير قد تشتتت واوى كلٌّ الى عشه. وكان الناس عائدين

جموعاً ووحداناً الى المدينة عقيب ان قضوا النهار بطوله في الحقول والمروج · تتبعهم قطعان الماشية طافرةً يسوقها جماعة الرعيان وقد طفحت وجوههم غبطة وابتسمت ثغورهم هناءً · اما في المدينة فكانت العين الكبيرة غاصةً بجمهور العذارى اللواتي جئنَ بجرارهنَّ ليستقين ماءً · وكان كل شيءٍ فيهنّ يجذب الانظار ويسترق الافئدة · وقد حمل النسيم اللطيف الى الالهين صدى احاديثهنّ ونغماتهنَّ الشجية بما استوقفهما وحبّب اليهما التأمل فيما يسمعان وينظران · وكان ابولون يعتقد ان ليس تحت السماء شيء الطف وارق من المراة · فالتفت الى هرمز وقال — آه ما اجمل الاثينيات وما احيلاهنّ !

فقال هرمز — وما اصدقهنَّ والطفهنّ · ولا غروَ فانهنّ في حِمى الالاهة بلاَّدا

ثم صمت الالهان استماعاً لصدى الاصوات وكان الشفق المسائي في اثناء ذلك ينطفىء تدريجاً والحركة في المدينة تقلّ وابواب المنازل توصد · ولم يكن الاَّ هنيهة حتى خيم السكون وساد الظلام · ولكنهُ لم يلبث طويلاً لان البدر قد ظهر من الارخبيل واخذ يسبح في مجال السماء مبدّداً دياجي الظلمة ومشرقاً عَلَى تلك الانحاء بضيائهِ الفضي

فقال ابولون — ان اثينا بحكمة قد اختطت هذه البقعة لانها من اجمل بقاع الارض وادهشها

فاجاب هرمز — لا عجب في ذلك لانها مستودع الحكمة وأُم

الفلسفة وليس لاحد ان يفوقها او يساويها في حسن الذوق ولطافة الاختيار . وزد على ذلك فان زفس مفتون بها فهو لا يدَّخر شيئاً لرفع شأنها وارضائها وقد سماها ابنتهُ المحبوبة واحلها من العالم محلاً رفيعاً

ابولون — فهي والحالة هذه صالحة رأوفة كاختي ارتميدا

هرمز — نعم اوقل كبناتها الاثينيات

ابولون — لعلك تتعمد ذكر الاثينيات لغاية في نفسك كانك بذلك تقصد تهييج عواطفي واختبار تأثيري في القلوب

فتبسم هرمز . فقال ابولون وهو يحتدم وهل تزعم ان بين الاثينيات من اذا احببتها تجافيني وتعصاني ؟

هرمز — نعم واني علَى تمام الثقة بذلك

ابولون — هذا من المحال . فمن تقدر منهن ان تقابل محبتي بالصد والنفور وانا قادر على استهوائها بيسير مما لديَّ من رقائق الاناشيد وبدائع الاشعار وسحر الموسيقى

هرمز — كثيرات يا سيدي لان من النساء من تكون ثابتة في محبة بعلها وذويها ثبوت الجبال بحيث لا يتسنى لاحد ولو كان الهاً مثلك ان يثنيها او يستغويها . واني واثق بما اقول ومستعد لقبول اي شرط تفرضهُ لامتحان ذلك وتاييده

فضحك ابولون وقال — لا باس من الشرط ايضاً لاني عارف قوتي واثق بمقدرتي وشدة تاثيري فستخسر في هذا الشان لا محالة

هرمز ــ اني اليك بما تشاء فقل الشرط وانا اطوع لك من بنانك

ابولون ــ اذا غلبتك وفزت بمناي فعليك ان تؤدي لي قطيعاً كاملاً من الثيران الطويلة القرون واما انت فاختر لنفسك ما يحلو

هرمز ــ عَلَى رسلك يا سيدي واسمع ما اقول : مرة ارسلني والدي زفس لقضاء بعض المهام وفيما كنت طائراً فوق ترينا كيا خاصتك شاهدت لمباسيا التي كانت مع فياتوزا اذ ذاك تحرس قطعانك . فما وقع بصري عليها حتى همت بها وعدمت بسبب ذلك كل راحة . وعليه فاذا غلبتك وفزتُ بالشرط تهبني لمباسيا لاتمتع بها واسعد ولستُ طالباً غيرها

ابولون ولئن كان ذلك يشق عليَّ غير اني سأُتمم طلبك اذا قهرتني وخصوصاً لان بين لمباسيا وفياتوزا الان خصاماً اذ ان الاثنتين هائمتان بي وتتزاحمان لاستجلاب رضاي والاستئثار بحبي وهواي

فتلألأت عينا هرمز فرحاً واستبشاراً وقال ولكني اشترط ايضاً بان المرأة التي تروم اختبار قوتك الالهية فيها اختارها انا

ابولون — افعل ما بدالك بشرط ان تكون جميلة

هرمز ــ هذا مما لا ريب فيه فستكون اهلاً لك

ابولون ــ فلا تطل زمن التفكر والاختيار فقد عيل صبري

هرمز ــ لقد اخترتها وستثني عَلَى حسن ذوقي ومعرفتي

ابولون ــ وماذا تكون من النساء ؟ ابنتاً ام متزوجة ام ارملة ؟

هرمز — بلا شك متزوجة لانك قادر عَلَى اغراء البنت او الارملة بوعدك اياها بالاقتران بها

ابولون — فما اسم التي اخترتها ؟

هرمز — اريفيلا · وهي زوجة خبّاز

ابولون — لقد احزنتني بذلك · فمن اين لامرأة الخباز الجمال الفتان ؟

هرمز وماذا يمنعها ان تكون جميلة ··· هل لانها امرأة خبّاز او انك تعتقد ان الجمال مختص فقط بالطبقة العالية من الناس !! والان متى رأيت اريفيلا تجزم بانها اجمل صورة وُجدت عَلَى وجه الارض وهي هذه الليلة وحدها في منزلها لان زوجها سافر بالامس لقضاء بعض اشغالهِ

ابولون اذا كانت حسب وصفك فاني شاكر لك وممتنّ

هرمز انما التمس منك ان تعدني بانك لن تستعمل للحصول عليها الا الوسائل الشريفة اللائقة بك لا كما يفعل غيرك مما لا تنطبق عليهم نبالة المقصد وشرف الاعمال

ابولون — كن براحة بال من هذا القبيل وأَرني الان اريفيلا ·

ولم يكن الا القليل حتى هبت ريح لطيفة حملت الالهين من جبل بنيكس الى ما فوق احد المنازل من المدينة · فرفع هرمز بقوته سقف البيت كما ترفع المرأة غطاء القدر في اثناء الطبخ وقال لابولون : انظر

فتطلع ابولون وجمد

لم تلد بعد جميع بلاد اليونان زهرةً جميلةً كهذه المرأة التي حبتها الطبيعة كل ما لديها من حلل الجمال والكمال … وكانت آنئذٍ جالسة الى مائدة من مرمر ومهتمة بكتابة بعض الحسابات المتعلقة بشغل زوجها . بيدَ انها كانت من وقت الى اخر ترفع راسها الى فوق كانها تناجي نفسها وتتذكر ماذا ينبغي لها ان تكتب فكانت تُنظر تانك العينان الذابلتان ينبعث منهما نور يسحر القلوب تحرسهما الاهداب الطويلة كانها درع من الزرد تمنع تينك العينين عن ارسال نبالهما القاتلة . اما وجهها فكان انقى من بياض الثلج متوردًا كالفجر وشفتاها حمراوين كالارجوان وشعرها ذهبياً مسترسلاً على ظهرها بما يسبي الانظار . وعلى الجملة فان وجهها اجمل وجه في العالم فكان كالزهرة وكالنور وكالنشيدة …

وكان ابولون منتبهاً اليها بكل حواسه وهو لا يرفع نظره منها لانهُ بُهت لجمالها الفتان واحسَّ في الحال بان هذه الحسناء قد ملكت لبه وسبت فوءاده . فألقى راسه على كتف هرمز وهمس لهُ قائلاً انها آية في الجمال والظرف ولقد احببتها ولا اريد سواها

فتبسم هرمز تبسم الظافر . واما اريفيلا فظلت تكتب حساباتها وتنشد بين كل فترة واخرى بعض الالحان بعذوبة صوت كان له في قلب ابولون اشد تاثير غير ان هرمز لم يدعه يتمتع طويلاً بهذا المنظر

بل اعاد السقف الى ما كان عليه فحجبت تلك الفتاة عن الابصار ولم يعد ابولون يراها و بانحجابها حجبت الكواكب واختفى القمر وسائر الكون اظلم وادلهم . فقال هرمز : ومتى تريد ان تباشر العمل . فاجاب ابولون ـ الان فهيا بنا . ثم قام الاثنان يتمشيان حول ذلك المنزل وقد ساد السكون وانطفأت المصابيح في المدينة فوقف ابولون من وراء سياج منزل اريفيلا وهو يعلل نفسهُ بالفوز معتمداً على قوته وتفننه ان لا يجد صعوبةً في الاستيلاء على قلب هذه الحسناء وايقاعها في شبكته . ولم يلبث طويلاً حتى انشد بصوت رخيم انشودة مطربة سحرية ردّدها الهوآء والفضاء وكانت اريفيلا راقدة في سريرها فانتبهت لدى سماعها هذا الصوت وقالت بتضجر : من هذا الذي جاء يعكر صفآء الناس في مثل هذا الوقت

فناداها ابولون بعذوبة ساحرة ـ هذا انا الاله ! قد جئتك من اعالي جبال برناس حيث كانت جميع آلات الموسيقى تطربني بعزفها الشجي . فتركت كل ذلك وجئتك يا اريفيلا محباً والهاً فقومي واستقبليني ايتها الحسناء وافتحي لي قلبك لانال فيه الراحة والسعادة

فاجابتهُ اريفيلا من داخل خف غضب الآلهة يا هذا واعلم باني ذات بعل لن اعدل بهِ الدنيا باسرها ولو اهرقت دماي فاغرب من هنا ايها الوغد اللئيم ودع الناس في طمأنينتهم فتقبض ابولون لدى سماعهِ هذا الكلام الجافي وانشد بصوت ارخم ما ياتي : اعطني عليّ

ايتها الحسناء وصدقي مقالي فاحييك الى الابد وتمجدين اكثر من سائر الالاهات المالكات في السماء · اني اهبكِ الابدية يا اريفيلا وبكلمتي الالهية اصيركِ اجمل نساء العالم فيغبطكِ جميع البشر اكثر من جميع ملكات اليونان · استقبليني بما فُطرت عليه من اللطف والرقة واسكنيني في شغاف صدركِ وانا اختطف من البحر زرقته ومن الفجر ارجوانه وذهبه ومن النجوم نداها ومن هذه جميعها اصنع لكِ اثواباً سحرية فتفوقين كل البشر ...

وبينا كان اله الشعر ينشد بصوته الرخيم هدأَت جميع الاملاء السماوية والارضية لتسمع مقاله حتى ان البحر اسكن هديره والامواج زفيرها والقمر اوقف سياحته ووقف فوق اثينا · ولما فرغ الاله من نشيده هبَّت ريح لطيفة وطافت بهذه النشيدة في جميع بلاد اليونان فكل من سمعها من الاطفال في اسرتهم صار شاعراً منذ طفوليتهِ ...

اما اريفيلا فاحتدست غيظاً وصاحت باعلى صوتها لم اسمع بعد رجلاً مائقاً كهذا ! فانهُ جاءنا في مثل هذا الهزيع من الليل ليتاجر بالندى والكواكب · فيا لك من غاشم دنيء قد دنَّس هذه الارجاء بحضوره اليها · وهل تفتكر يا هذا ان اريفيلا الامينة لبعلها تنصاع لكلامك وتدنس فضيلة صيانتها وطهارة عفافها ! .. ان الموت اقرب اليَّ من ان اغتر بشيءٍ مما تقول فارعوِ عن غيك وعد ادراجك لانك لن تنال قلامةً من ظفري بل لن اسمح لك بتقبيل الارض التي ادوسها

فقال ابولون وهو يكاد يذوب جوىً اواه ايتها القاسية اسمحي لي عَلَى الاقل ان افوز بلذة مشاهدتك ونعيم مجالستك. إرثي لي واشفيني من عناء ما يشقيني

وكانت اريفيلا تسمع كلامه وهي ثائرة قوى النفس فقالت لهُ بصوت يتهدّج من الغضب – قلت لك لن انكث عهود الصيانة ولن اجحف بحقوق الزوجية ولو كنت اعظم الآلهة وفي يدك كنوز العالم باسره فهذا آخر كلامي لك لاني لا اريد بعد ان اجاوبك بكلمة وغداً ارفع دعواي الى رجال الشحنة.

ولم يكن ابولون ينتظر مثل هذه المقاومة ومع هذا فانهُ بقي معللاً نفسه ببعض الامل فجعل يترضاها ويستعطفها ويعدها الوعود الشتى وهي لا تجيبهُ بكلمة فلما راى ان لا فائدة ترجى من وقوفه استشاط غضباً. وعاد عن المنزل وهو كاسف البال يتهادى كالسكران او كالخارج من موقعة قتال عنيف. وكان الاله هرمز بانتظاره على احدى القمم المجاورة فلما رآه عائداً عَلَى تلك الحالة من الفشل والهوان ضحك حتى استلقى ثم قام لاستقبالهِ وقال له بصوت التهكم انهُ ليسوءني جداً يا سيدي ان تُغلب ولكن هي المرأة تقهر من لم يقهر فلا باس عليك ولا تضطرب كثيراً لئلا ينحط قدرك بين الآلهة

فقال ابولون وهو يتنهد يا سوء ما جنيتهُ عليّ يا هرمز باحتيالك عليّ وايقاعي في هذا الشرك الذي كنت في غنى عنهُ ولذلك فانت لن تحصل

على لمباسيا

هرمز انا لا اعترضك الان لانك في حالة الهياج الشديد فضلاً عن انك اقوى مني وتقدر في كل ساعة ان تهينني غير اني سارفع دعواي للاله زفس وهو وحده ينصفنا

ابولون حسن وانا لا امانع في ذلك فهلمَّ بنا اليه

ثم سارا معاً . وكانت ظلمة الليل قد اخذت في الاضمحلال فانبلج الفجر وهزمت جيوش الظلام ولم تلبث الشمس ان برزت من جهة الارخبيل وكان زفس قد قضى تلك الليلة على قمة جبل إيدا . فلما وصل اليه ابولون وهرمز سجدا له وأدَّيا التحيات المفروضة ثم سرد له ابنهُ هرمز الخبر بتفاصيله . ولما فرغ قال زفس لابولون يا للعجب وكيف استطاعت هذه المرأة ان تعصاك وتهينك؟

فقال ابولون لقد اهانتني وصدَّتني بمنتهى الجفاء والغلظة وكل ذلك بمساعي هرمز الذي عمل عَلَى كيدي ودَّبر لي هذا الشرك ليوسعني اهانةً وتحقيراً فارجوك يا سيدي ان تترأف بي ولا تزد تخجيلي

فأَطرق زفس قليلاً وقد قطب حاجبيه وعبس وجههُ فارتعد الجبل وتشققت الصخور واضطربت الاشجار في الاحراش وصار في الكون خوف عظيم . فخاف الالهان ولبثا ينتظران الحكم وهما يرتعشان ولم يكن الاَّ القليل حتى رفع زفس راسهُ وقال لهرمز — اخدع الناس ما شئت وما في وسعك من اساليب الحِيل واما الالهة فلا تتعرض لها

نعم ان ابولون قد أُهين وقد اهانته امراة ولكن السبب في ذلك هو انها تحب "آخر" — اي زوجها — فلو لم تكن مولعة بهِ مخلصة له لانقادت لابولون صاغرة . نعم ان كثيرات من النساء يحببنَ واحداً واثنين وثلاثة واكثر من ذلك غير ان هؤُلاء لا يعرفنَ معنى الحب فهنَّ كالفراش ..... اما اريفيلا فهي من النساء الشريفات اللاتي يعرفنَ حقوق الازواج وواجباتهن نحوهم فلا يقدر احد ولو كان الهاً واكبر من ابولون ان يغويها او يثنيها عن جادة الامانة والعفاف وبما انك يا هرمز قد خدعت ابولون واغريتهُ مع علمك بكل هذا فلا تنال لمباسيا هذا هو حكمي فانصرفا الان بسلام

منثورات

الصينيون والسكك الحديدية

كان الصينيون قبل دخول الاجانب الى بلادهم وقبل مد الخطوط الحديدية فيها يعتقدون ان القواطر فيها شياطين وان العربات التي وراءها توقظ موتاهم وتقلقهم في قبورهم .. اما الان فقد زال من افكارهم هذا الوهم

المستعمرات الانكليزية والشمس

اجتمع رجل انكليزي ببعض الفرنساويين فاخذ يُطري سعة المستعمرات الانكليزية ويتباهى قائلاً : كيفما دارت الكرة الارضية فان الشمس تضيء عَلَى الانكليزي . فاجابهُ واحد من الفرنساويين : ليس في ذلك اقل عجب لانكم قوم دهاة والشمس ترى من واجباتها ان لا تغفل عنكم طرفة عين

الزوجان

الامرأة — كنت اودّ لو ادري كيف تكون معيشتك بعدي
زوجها — تكون في غاية الرخص

النفوس الشريفة

قال اسكندر دوماس : ان الاشرار يتحاملون عَلَى النفوس الشريفة بيدَ انهم لا يستطيعون لها اذىً فهي كالصخور الصوانية تطفو عليها امواج البحر عند هبوب العواصف فتظن انها قد اغرقتها وهي قد غسلتها فتعود في نور الشمس اكثر جلاءً

بدائع شعريّة

قال بعضهم في خادم اسود

يا مشبهاً في فعلهِ لونهُ   لم تخطِ ما اوجبتِ القسمه
فعلك من لونك مستخرج   والظلم مشتق من الظلمه

شقاء الملوك

(تابع لما قبل)

قال — هكذا يقول العموم

قال — وابي؟ اهو انسان ايضاً ؟

قال — بلا شك . ولمَ هذا السوءال؟

قال — اذا كان ابي انساناً فلماذا صار ملكاً

قال — بحق الولادة والوراثة

قال — اذا كان الانسان هو سيد جميع المخلوقات الأُخر فالملك هو اكبر من انسان لانه قد خُوّل السيادة علَى الناس

قال — الملك هو انسان فقط وان الناس قد نصبوه عليهم ليسوسهم لانهُ هو اهلٌ لذلك

قال — باي فضلٍ هو اهلٌ لذلك ... فهل لانهُ وُلد وريثاً للعرش كما وُلدت انا؟ ..

قال — نعم هو كما تقول

قال — ولو كان الملك اخرق او اكسح او احمق او جباناً او كان

فيه غير ذلك من العاهات والعلل فهل يبقى ملكاً بقطع النظر عن كل ذلك

قال — نعم بلا شك

قال — وربما كان مجنوناً ايضاً !!!

قال — ان حديثنا في هذا الموضوع ياذا السمو قد تجاوز الحد وليس يؤذن لنا الخوض فيه الى هذا الحد . غير اني مع هذا اقول لك ان وارث العرش او وليّ العهد اذا وُلد لسوء حظه اخرق او مختلاً فادارة شؤون المملكة تسلم الى وكيل ينوب عنهُ ويبقى هو مع ذلك الملك الشرعي للبلاد

قال — ما اغرب هذا الترتيب . وكيف تطيق الرعية احتمال مثل ذلك ما دام فوق جميع الناس والملوك الاصحاء والسقماء موجودة سيادة عليا اخرى تدبر شؤونهم وتعتني بهم وهذه القوة هي الله

قال — نعم لا بد من وجود هذه القوة ولا يستطيع احد في هذا العصر ان يتصدى لايضاح طبيعتها وماهيتها . وهذه القوة ندعوها الهاً . ولما كانت الامم منذ اقدم الازمنة قد اعتادت ان تعترف بالالهة وتعبدها فامتنا ايضاً كغيرها من الامم المعاصرة تؤمن باله غير منظور وهو فوق الجميع ومدبر الجميع . وهذه العادة اراها مما لا بد منهُ اذ لولاها لحصل في المملكة اضطراب ربما يؤدي الى ما لا تحمد عقباه

قال — فالانسان اذاً بقطع النظر عن سيادته محتاج ايضاً الى سيادة وعناية من هو اعلى منهُ لترتيب حياتهِ وحفظ كيانه . وان

الملوك ايضاً كما يظهر مضطرّون ان يعبدوا الله كسائر الناس

قال — بالصواب نطقت ياذا السمو وها ان جلالة والدك الملك كثير العناية بذلك فهو علَى الدوام يحضر الصلوات العمومية ولا يحتقر شيئاً من الحفلات الدينية · وانت ايضاً قد اعتدت ان ترافقهُ الى المعبد وتحذو حذوه في العبادة والصلاة · وهذه العادة ينبغي لك ان تمارسها وتتقنها كل الاتقان لانها مما لا بدّ منه لمن كان في درجتك ليكون مثالاً وقدوة لرعاياه

قال - بالصواب نطقت فانا اعتقد بالله كما يعتقد به سائر الناس واريد ان تكون كل اعمالي لوجه الله

الفصل الرابع

والد الملك

وانطلق الاستاذ بعد هذه المقابلة فطالع الملك علَى الحديث السابق الذكر · فلم يبطئ الملك ان استدعى ابنه وقال له بلطف لا تفتكر ان تصير فيلسوفاً لان الفلسفة تضغط علَى محاسن حميتك وعزة نفسك وغيرتك الموروثة وتلاشي من نفسك سائر البواعث علَى ذلك وتزرع فيك الشكوك والريب من جهة اصدقائك وتربي فيك القناعة والزهد والترفع عن معاشرة النساء والميل اليهنّ ولكنها اي الفلسفة تجعلك

ضحية ضعيفة في ايدي امراة واحدة هي شريكة حياتك . وليس اضعف في الحب من الفيلسوف . فدع عنك هذه الاوهام التي يسمونها فلسفة وحبّ النساء بقدر ما استطعت واياك ان تهيم في حب امراة واحدة

فضحك ولي العهد وقال — اي ان احذو حذوك في هذا المعنى (وكان والده على جانب عظيم من الجمال والرواء ولهُ نفوذ عظيم في قلوب الجنس الضعيف) غير اني ارى ان المحبة ليس لها وجود في العالم وان الملوك ايضاً يجهلونها

فدهش ابوه وقال — انت غير مصيب في قولك .. ولم يعد الاثنان بعد ذلك الى هذا الموضوع

✡

غير انهم عند وفاة هذا الملك (اي والد الملك بطل هذه الرواية) وجدوا في عنقهِ سلسلة ذهبية وقد رُبط بها نوط وفيهِ رأوا صوره فتاة بديعة المحاسن وخصلة من شعر ذهبي ولم تكن تلك الصورة او هذا الشعر لزوجة الملك المتوفاة قبله ببضع سنوات ...

وذلك انهُ لما كان في السادسة عشرة من عمره وهو وليّ للعهد احب فتاةً جميلة ولكنها لم تكن من نسل الملوك وقد احبتهُ هي ايضاً دون ان تعلم انهُ ابن ملك . ولما اشتد الهيام بينهما كتب الى والده يسألهُ ان يسمح له بالاقتران بها فاستدعاه ابوه على الفور وذكره بمركزه

السامي وعدم تمكنه من الاقتران بمثل هذه الفتاة الخاملة النسب · ولما علمت الفتاة ان محبوبها هو ولي عهد المملكة عزمت على ان ترمي بنفسها الى النهر الذي كانا يتمشيان عَلَى ضفافه ويبوحان كلٌّ للاخر بمكنونات قلبِهِ · غير انها قبل ان قذفت بنفسها الى تيار المآء كتبت الى محبوبها رسالة مختصرة قالت فيها (الوداع ايها الملك يا حبيبي اوحيد)وارسلتها اليهِ بعد ان بللتها بدموعها وراحت بعد ذلك شهيدة هذا الحب العقيم

ولما اطلع ولي العهد على هذه الرسالة ودرى بالذي جرى لمحبوبته اسودّت الدنيا في عينيه وبكاها طويلاً وعلق صورتها من ذلك الحين في عنقه · وهذه الضربة قد جرت لهُ بسبب الشرائع الموضوعة التي كان ينبغي لهُ ان يتقيد بها بالرغم عن عواطفه الشخصية ولكنهُ لم تمض عليه مدة طويلة حتى الف جميع تلك السنن والشرائع

الفصل الخامس

كيف تزوَّج الملك

نعود الان الى الملك الذي رايناه جالساً في شرفة القصر

فهذا لما كان ولياً للعهد وحان اوان زواجهِ اختار لهُ والده ووزرآء المملكة ابنة اقرب الملوك المجاورين لتكون عروساً لهُ وهي فتاة في الربيع التاسع عشر من حياتها ممشوقة القوام بديعة في الجمال الى غاية لا تحاكى · وبعد عقد الخطبة باسابيع قليلة جيء بالعروس باحتفال شائق

وسارت مع عريسها الى الكنيسة في موكب فخيم حافل بالوزرآء والسفرآء والعظماء من سائر اطراف المملكتين المتجاورتين . وبعد عقد القران عاد العروسان الى القصر الملوكي تحف بهما المهابة والجلال وتحييهما المئات والالوف من الرعايا بمنتهى السرور والابتهاج وقد تزينت في هذا النهار جميع القصور والدور بالاعلام والازهار وشارات المسرة والبهجة . اما الجرائد فحدث ولا حرج عن مقالاتها الرنانة وقصائدها الطنانة في وصف حفلة العرس وفرح الاهلين واستبشار الامة باتحاد المملكتين المتجاورتين اتحاداً دائماً الى غير ذلك مما قد لا يكون الا وهماً وخيالاً اما الشعراء المجيدون الذين استكدوا قرائحهم ونظموا القصائد الحسان وتفننوا في طبعها باسمائهم واملوا ان يصيبوا من ورآء ذلك منافع مادية او جوائز سنية فلم ينالوا شيئاً . لان العروسين لم يطالعا شيئاً من اقوالهم او اقوال الجرائد بل اعرضا عن كل ذلك للقيام برسميات حفلات العرس عملاً بالعادة الجارية . وبعد هذه الحفلات خرج العروسان من القصر الملوكي وشخصا الى قصر اخر شيده لنفسه احد اكابر اغنياء البلاد في الجبال وقدَّمهُ للعروسين ليقضيا فيه شهر العسل . وقد كان سفرهما الى هذا القصر محفوفاً بكل مظاهر الفخفخة والابهة والناس على جانبي الطريق يعدون بمئات الالوف وهتافهم يمزّق الفضاء

ولما انفرد العروسان في ذلك القصر دخلت العروس الى المخدع المختص بها فخلعت اثواب العرس الفخيمة المزركشة بالذهب وارتدت

ثوباً ابيض بسيطاً وجاءت الى حيث كان عريسها وقد انسدل على ظهرها شعرها الحالك فبلغ اقدامها فوقفت امامهُ بكل احترام وقالت بصوت يرتجف — ايأذن لي المولى ببعض كلمات اقولها لحضرته في هذا الموقف ؟

فتبسم ولي العهد وقال لها — تفضلي وقولي ما شئتِ من غير ان تستأذني . ثم انحنى امامها علامة الاحترام

فنظرت هي اليهِ باستغراب وقالت — لنكن الان اكثر اخلاصاً وصدقاً فنحن قد ارتبطنا اليوم برباط حياة جديدة قد لا تكون في عيوننا الا خداعاً ومماذقة غير اني ارجو ان نبحث الان بكل صدق في موضوع حالتنا التي اوجدنا فيها غيرنا وليس نحن

فدهش البرنس لِما سمع لانهُ لم يكن يتوقع من مثل هذه الفتاة وهي في زهرة الصبا ورونق الشباب ان يسمع مثل هذا الكلام . بل كان يظنها سعيدة جداً لانها اصبحت زوجة لولي العهد ولا تلبث بعد بضع سنوات ان تتسنم ذروة المجد وتصبح ملكةً نافذة الكلمة مطلقة الارادة

اما البرنسة فقالت — انت تعرف .. ثم احتبس لسانها عن الكلام لانها احست بضعف شديد استحوذ عليها فاضطربت وتخاذلت ركبتاها وانحدرت دمعتان محرقتان على وجنتيها وكادت تسقط الى الارض . فدنا منها البرنس يريد ان ياخذ بيديها ليخفف اضطرابها

فافلتت منهُ وجلست على كرسي هناك وهي تتنهد وتبكي · فازداد البرنس انذهالاً وقال لها بلطف — اراكِ منحطة القوى وربما قداعيتك كل هذه الاحتفالات والرسميات الباردة وانت محتاجة الان الى الراحة فلا تجهدي نفسك بالكلام بل ارى ان تذهبي وترتاحي

فقالت لا · · لا استطيع ان اذهب قبل ان اكاشفك بكل ما يخالج افكاري لئلا تبقى نفسي مظلمة بضبابة هذا السر الذي اروم كشفهُ لك

الفصل السادس

الصراحة في القول

ولبث ولي العهد ينتظر كلامها وهو كمن ادرك ما في ضميرها وسبر غور قلبها فتنفس طويلاً ورأى انهُ بقبولهِ هذه البرنسة عروساً لهُ بدون ان يرتبط معها قبل ذلك بعهود المحبة الحقيقية والولاء الصادق قد جلب لنفسه وقلبه تعساً وحزناً كبيرين وراى نفسهُ في هذا الموقف كاذباً ومرائياً لانهُ اقسم امام الله في الكنيسة على الامانة في الحب وها ان اقسامه لم تكن الاَّ كذباً محضاً فكيف يقسم تلك الاقسام ويكذب ذلك الكذب الفاضح وهو لا يعلم شيئاً من اميال عروسه ولم يرَها ولم يعاشرها قبل ذلك · فزفر زفرة حارَّة ولبث في مكانه ينتظر كلامها

(ستأتي البقية)